الوعي الجمعي (نسق الولاء)
وقصيدة السيرة الحربية في العصر العباسي

سجى علاوي عمران
um557.sja.alawi@stadent.uobabylon.edu.iq .h

أ.م.د.بشائر امير عبد السادة
hum.basher.ameir@ uobabylon.edu.iq

ملخص

تشكّل قصيدة السيرة الحربية في العصر العباسي مظهراً بارزاً من مظاهر التعبير عن الوعي الجمعي، إذ ارتبطت ببنية ثقافية تحكمها أنساق الولاء السياسي والقبلي والديني، فقد جاء هذا اللون الشعري استجابة لظروف تاريخية معقّدة اتسمت بالصراعات الداخلية والخارجية، وكان الدفاع عن الأراضي العربية في مواجهة الغزوات عنصراً مهمًا في تشكيل موضوعاته ودلالاته.

وعلى هذا الأساس، لم تكن القصيدة الحربية مجرّد تسجيل للبطولات أو توثيق لمعارك، بل انفتحت على فضاء رمزي أوسع جسّد منه الشعراء ولاءهم للخلفاء والقادة العسكريين والأمراء المحاربين، وأكدوا انتماءهم القبلي بوصفه ركيزةً لهويتهم الثقافية، وقد اعتمد الشعراء في صياغة هذه السير الأدبية على الذاكرة الجمعية التي مثّلت مستودع القيم والتجارب التاريخية للعرب، فاستحضروا منها صور البطولة والوفاء، وأعادوا إنتاجها في نصوص تحمل أبعاداً رمزية وجمالية، بما يعكس جدلية العلاقة بين الشعر والسلطة من جهة، وبين الفرد والجماعة من جهة أخرى.

إن دراسة هذا النسق الشعري تكشف عن كيفية توظيف الشعراء لأدوات التعبير الفني في بناء صورة مثالية للزعيم أو القبيلة، مستندين إلى بلاغة تعزز أغراض الولاء والانتماء، وتؤسس في الوقت نفسه لرؤية ثقافية متكاملة تعكس هوية المجتمع العباسي في لحظاته الصراعية.

الكلمات المفتاحية: الوعي الجمعي، نسق الولاء، القصيدة الحربية، السيرة الأدبية، العصر العباسي، الهوية الثقافية.

Collective Consciousness (Loyalty System)
and the Military Biography Poem in the Abbasid EraStudent: Saja Alawi Imran
hum557.sja.alawi@stadent.uobabylon.edu.iq.
A. P. Dr. Bashair Ameir Abdul Sada
hum.basher.ameir@ uobabylon.edu.iq.

Summary

The war epic poem in the Abbasid era constitutes a prominent manifestation of the expression of collective consciousness, as it was linked to a cultural structure governed by systems of political, tribal, and religious loyalty. This poetic genre came in response to complex historical circumstances characterized by internal

conflicts and external affairs, and the defense of Arab lands against invasions was an important element in shaping its themes and connotations. On this basis, the war poem was not merely a record of heroic deeds or documentation of battles, but rather opened up to a broader symbolic space through which poets embodied their loyalty to the caliphs And military leaders and warrior princes, and confirmed their tribal affiliation as a pillar of their cultural identity, and the poets relied in formulating these literary biographies on the collective memory that represented the repository of values and historical experiences of the Arabs, so they brought from it images of heroism and loyalty, and reproduced them in texts that carry symbolic and aesthetic dimensions Reflecting the dialectic of the relationship between poetry and power, on the one hand, and between the individual and the group, on the other.

A study of this poetic system reveals how poets employed the tools of artistic expression to construct an idealized image of the leader or tribe, relying on rhetoric that reinforces the goals of loyalty and belonging, while simultaneously establishing a comprehensive cultural vision that reflects the identity of Abbasid society during its moments of conflict.

الـوعي :

عندما نتحدث عن مفهوم الوعي ، فإن أول ما يخطر في بالنا هو ارتباطه بالعقل، إذ يعدّ الوعي جزءًا متفرعًا من عالم العقل والإدراك[1] ، أي إنه مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالعمليات العقلية والإدراكية لدى الإنسان.

الا أن هنالك اختلاف في وضع معنى شامل ودقيق ومستقل لهذه اللفظة لكن يمكن القول : الوعي هو ((ادراك المرء لذاته ولما يحيط به إدراكاً مباشراً وهو أساس كل معرفة))[2] ، وهو أيضاً ((إدراك الإنسان للأشياء إدراكاً عالياً محللاً ومستفهماً [...] ، غير خاضع للتغيرات والترسبات المحيطة به))[3] ، ويعرف أيضاً بأنه المعرفة التي تصاحب عواطفنا وأفعالنا ، وهو يشكل إحساساتنا وإدراكاتنا ، ويعكس الواقع الذاتي لهذه الإدراكات والإحساسات ، كما أنه ينظم المعلومات التي نحصل عليها من حواسنا وذاكرتنا، ويحدد موقعنا في الزمان والمكان ، بالإضافة إلى ذلك ، فإن الوعي هو المعرفة التي ترافق فاعلية الفكر وتجعلها حاضرة أمام ذاتها [4] .

إن وعي الشاعر يتأثر بالظروف والبيئة التي ينتمي إليها ، فهو ليس بمعزل عنها ، وهو يسعى إلى تجسيد ما يحيط به في نصه ، ولذلك لذا من الممكن ان ((تبدأ القصيدة بفكرة في رأي بعض النقاد ، أو بتجربة في رأي بعض آخرين ، ويبدأ عمل الشاعر حينما يعتاد الملاحظة الدقيقة في كل شيء مما

يحيط به في الحياة ، ويعي دقائق ما يحس به جملة وتفصيلا ، ويسجل كل ما يشاهده بدقة في ذاكرته ، ثم يسير في عمله الفني حين يحاول ان ينشر المطوي من ملاحظاته وتجاربه ، ومشاهده ليضمنها شعره))[5] .

هذا الوعي قائم وحاضر في النص الشعري ينقله الى العالم ، فاذا منحت التجربة الأدبية ((الوعي اهتماماً كبيرًا ومدروسًا ، فإن ذلك يدخل في صلب عملية تأسيس فلسفة تستند إليها التجربة في صياغة رؤاها و منطلقاتها النظرية من جهة ، وفي الارتفاع بمستوى القدرات الفنية الإبداعية لنصها الأدبي المنتج بتجلياته الإجرائية من جهة أخرى ، ويتمكن الفنان صاحب هذه التجربة من النظر اليها بدقة وإحاطة))[6] .

الوعي الجمعي (نسق الـولاء)

ويسمى أيضًا الوعي الجماعي ((ظهر باكراً وقبل ((أميل دور كهايم)) بدرجات مختلفة في علم الاجتماع عند ((أوغست كونت)) ، وفي ((علم نفس الحشود)) [...] ، وفي التقليد التكويني، وهم جميعاً يضعون تفوق الكل على الأجزاء في المرتبة الأولى))[7] .

أي أن البدايات الأولى لهذا المصطلح كان في علم الاجتماع ، ثم تطور على يد العالم الفرنسي ((أميل دور كهايم)) ، واصبح يمثّل ((الحالة التمثيلية ، والمعرفية ، والانفعالية التي تضم بالإضافة الى الشخص ذاته ، جميع أفراد المجموعة والمصالح والقيم الثقافية))[8] ، فالمعتقدات والمشاعر التي يؤمن بها أعضاء المجتمع ((تشكل نظاماً محدداً له حياته الخاصة ، ولا تقدر دلالته الا انطلاقا من نمط التضامن السائد (وهو نمط ميكانيكي أو عضوي)))[9]

وانطلاقًا من هذا التصور، يتّضح أن المبدع غالبًا ما يتأثر بالظواهر الاجتماعية والسياسية والدينية التي تحيط به، الأمر الذي يسهم في صياغة رؤيته الفنية، ويمنحه القدرة على نقل هذا الوعي الجمعي عبر نصّه الشعري، معبّراً عن تلك الظواهر بلغة إبداعية تحمل بعداً فنياً وثقافياً.

<u>مفهوم النسق :</u>

يعود الفضل في ايجاد هذا المصطلح ضمن الدراسات اللغوية للعالم (فرديناند دي سوسير F. De. Saussure) ، اذ اشار الى مصطلح (النسق Code) في إحدى محاضراته (دروس في علم اللغة العام ، 1911) ، والمصطلح عنده مرادف للسان (Langue)[10] ، وجاء فيما بعد (كلود ليفي شتراوس Levi – Straus) ونقل ((مصطلح النسق الى المحيط الثقافي في دراسته (الأنثربولوجيا البنيوية ، 1958) ، قائلاً : بوجود نظام كلي أو عالمي سابق على الأنساق أو الأنظمة الفردية للنصوص))[11] ،

ويعرف النسق على أنه ((ما يتولد عن تدرج الجزئيات في سياق ما ، او ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكوّنة للبنية إلا أن لهذه الحركة نظاماً معيناً يمكن ملاحظته وكشفه))[12] ، وهو

أيضاً ((جملة عناصر ، مادية أو غير مادية يتعلق بالتبادل ، بعضها ببعض ، بحيث تشكل كلاً عضوياً))[13] ، فهو ((علاقات تستمر وتتحول بمعزل عن الاشياء التي تربط بينها))[14] . أما عند العرب فتعرف يمنى العيد النسق البنيوي قائلة : ((يتحدد هذا المفهوم في نظرتنا الى العناصر التي تتكون منها وبها البنية ، ذلك أن البنية ليست مجموع هذه العناصر بل هي هذه العناصر بما ينهض بينها من علاقات تتنظم في حركة العنصر خارج البنية غيره داخلها ، وهو يكتسب قيمته داخل البنية وفي علاقته ببقية العناصر أو بموقعه في شبكة العلاقات التي تنتظم العناصر والتي بها تنهض البنية فتنتج نسقها))[15] .

أما عبد الله الغذامي فالنسق عنده يكتسب قيمة دلالية وسمات اصطلاحية خاصة حددها بقوله : ((يتحدد النسق عبر وظيفته ، وليس عبر وجوده المجرد ، والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع مقيد ومحدد))[16] ، على وفق ما تقدم فأن النسق يمثّل ((التنظيم ، والتركيب ، والمجموع ، ومن ثم تحيل هذه الكلمة على النظام والكلية والتنسيق والتنظيم وربط العلاقات التفاعلية بين البنيات والعناصر والأجزاء ، ومن ثم فالنسق عبارة عن نظام بنيوي عضوي كلي وجامع))[17].

لذا فالنسق بالإضافة الى التنظيم والترتيب والعلاقات التفاعلية بين العناصر والأجزاء لابد أن يكون العمل على قدر عالي من الوعي والترابط والتنسيق بين العلاقات التي تجمعه هذا المفهوم عند الغرب، وهو لا يختلف عن المفهوم لدى العرب كثيراً إلا أن الاختلاف جاء عند عبد الله الغذامي عبر الوظيفة النسقية التي ينشد اليها النص .

مفهوم الولاء :

تعدّ لفظة الولاء من الألفاظ المثيرة للجدل ، والتي دائماً ما يتطور معناها ، اذ ارتبطت قديماً بالسلطة والحرب والقبيلة ، وحديثاً بالمجتمع والبيئة والقيم الأخلاقية ، وعلى الرغم من ان الولاء بات قيمة من القيم التي يطالب الفرد بالتمسك بها ، الا أنها ترتبط بمشكلات كثيرة : منها ما يتعلق بطبيعية الولاء ، ومدى الحاجة اليه ، وما اذا كان هذا الولاء فطريًا أو مكتسبًا ومنها ما يختص بأنواعه وصفاته والقضايا التي يهتم بها ويهدف اليها ، وأيضاً صراع الولاءات وتعارضها .

يعرف (لويس رويس) الولاء : ((بأنه التفاني الإرادي العلمي المستمر من قبل فرد ما ، اتجاه قضية معينة يعرف منها ما ينبغي أن، يكون ، وما ينبغي أن يقوم به من الأفعال ، ولابد أن تتصف هذه القضية بالذاتية والموضوعية ، وتضم أكبر عدد من الأفراد في رابطه واحدة))[18] ، ويعرف أيضاً بأنه ((الصلات والعواطف (رومانتيكية وقانونية) التي تربط الفرد بالجماعة أو شعائرها ((Symbols)) أو الإخلاص لما يعتقد الفرد أنه صواب كالأسرة أو العمل أو الوطن))[19] ، ويرى الدكتور إبراهيم الحيدري

أن الولاء ((هو حالة دمج الذات الفردية بذوات أوسع وأشمل بحيث يصبح الفرد جزءاً من كل الجماعة الاجتماعية التي ينتمي اليها ، كأن يكون الفرد واحداً من أفراد قبيلة أو طائفة معينة))[20] .

أذن الولاء هو رغبة الفرد في تبني قضية ما أو شعائر معينة تربطه بمجتمع ينتمي اليه ويكون هذا الولاء عن رغبة وتفاني في الدفاع عنه ، اي عن قناعة ذاتية من دون وجود ضغط أو سلطة ، فـ ((الولاء عاطفة تلقائية ، وقناعة ذاتية يتبناها الفرد قلبياً ، دون أن تفرض عليه من سلطة لا يستطيع مقاومتها أو الوقوف في وجهها ، أو من تشكيل رسمي يجد نفسه عضواً فيه دون أن تكون له حرية التحرر منه))[21] .

ويعرف أيضاً بأنه ((أيمان الفرد وإخلاصه والتزامه تجاه قضية ما تشكل محور وجوده وأساس تفاعله مع الآخرين وهي تعبر عن تضامن الفرد وتأييده لمرجعية اجتماعية أو ثقافية أو سياسية أو أيديولوجية تطابق وعيه الذاتي أو الموضوعي ، وقد تتعدد تلك المرجعيات التي يدين لها الفرد بالولاء مع اختلاف درجة أهميتها و أولويتها بالنسبة إليه))[22] .

مما سبق يمكن القول ان نسق الولاء هو الايمان ((بوجود نظام ثابت يمتلك القدرة على التحكم والتوجيه ، من حيث كونه نظامًا يمتلك حضورًا وشرعية ، فهو يتغلغل داخل ذاكرة المجتمع ويسيطر عليه ليؤثر في العقل الجماعي ، ومن ثم السيطرة والهيمنة على الأفراد من خلال وجوهه المختلفة من قيم وتقاليد واعراف))[23]

فالولاء هو الانتماء والدفاع عن قضية ما يرتبط فيها الفرد مع الجماعة يدافع عنها ، وقد تكون تلك القضية سياسية أو اجتماعية أو دينية أو غيرها من القضايا التي تهم الفرد ومجتمعه ، ونلحظ في شعر الحرب كثيراً ما كان الشعراء يظهرون ولائهم من اجل نصرة الخليفة والقضية التي من أجلها تقوم الحروب .

والامثلة في الشعر العباسي كثيرة ومنها : قصيدة مسلم بن الوليد ليزيد بن مزيد الشيباني[*] ، التي نلمس فيها ولاء الشاعر السياسي عبر الكشف عن ملامح السيرة الغيرية للقائد ، أفتتح الشاعر قصيدته بمقدمة غزلية ثم أنتقل ببراعة إلى سرد سيرة القائد ، معتمدا على مجموعة من السمات القارة في المجتمع العربي ومنها : (الشجاعة ، القوة ، الجرأة ، الكرم ، النجدة ، المجد والشرف ...)

فالبطل العربي كان وما يزال يمثل انموذجًا حيًا ((يتفاعل مع الأحداث ويعبّر عن طموح الأمة ويرسم آمال ابنائها بما يتفق مع ميولهم ويرضي قيمهم ويحقق أهدافهم))[24] .

يأتي تعريف الشاعر لسيرة البطل عبر الحذر من قوته وسطوته، قال : (من البسيط)

يـا مـائِـلَ الـرأْسِ إنَّ الـلّـيـثَ مُـفْـتِـرسٌ ... مِيـلَ الجَمَـاجِمَ وَالأَعنـاق فـاعْتَـدِلِ

حـذار من أَســـدٍ ضْـــرِغَـامَـهِ بَطَـل ... لا يُلِغُ السَّـــيْفَ إلّا مُهْجَـةَ البَطَـلِ

أَوْ مَائِلَ السَّمْكِ أَو مُستَرخيَ الطِوَلِ[25]

لوْلا ((يَزيـدُ)) لأضـــحَى المُلْـكُ مُطّرحـاً

فهو كالليث شجاعة وقوة ، ونلحظ صورة المقابلة بين قوة البطل وقوة خصمه فالآخر ليس ضعيفا بدلالة قوله (لا يوُلِغُ السَّيْفَ إلّا مُهْجَةَ البَطَلِ) ، ثم يضفي الشاعر صورة ملحمية عليه اذ جعل ((المُلْك مخذولا وهي صورة استعارية تكشف عن دور القواد الابطال في تثبيت قواعد الدولة الاسلامية ، فيجعله سيفاً في يد الخليفة يسله على الاعداء))[26] ،قائلا:

سَـــلَّ الخَليفَةُ سَـــيْفاً مِنْ((بَنى مَطَرٍ)) أَقــامَ قــائِـمُــهُ مَـنْ كــانَ ذا مَـيَـلِ
كَمْ صـــــائِـلٍ في ذَرا تَمْهِيـدِ مَمْلَكَـةٍ لولا ((يَزيدُ)) بَني شَـــيْبَانَ لَم يَصُـــلِ
نَــابُ الإِمَــامِ الَّــذِي يَـفْـتَـرُّ عَـنْــهُ إذا مَا افتَرَت ٱلْحَرْبُ عَنْ أَنيْابِها العُصُـــلِ[27]

نلحظ هنا رغبة الشاعر في ربط قوة البطل بقوة العشيرة ولعل ذلك نابع من رغبته لتقوية الاحساس بالانتماء الذي يمثل ديمومة الحياة وكأن الشاعر يتنامى لديه الاحساس الفردي بقوة البطل الى الاحساس الجماعي بقوة العشيرة ، فاذا ذُكر يزيد ذُكر معه بني مطر او بني شيبان لتقوية فكرة ان الشجاعة والقوة لديه متوارثة ، ثم يصور البطل بانه عُدة الخليفة كما الناب عُدة السبع يظهرها للعدو متى ما هاجت الحرب ، وهي صورة مستمدة من الموروث الجاهلي والذاكرة الجمعية عند العرب فـ((الحيوان يكشر عن انيابه حين يشتد غضبه ويقصد إهلاك فريسته وهكذا الحرب عندما يراد منها إبادة العدو))[28] .

ثم يسترسل الشاعر في سرد سيرة البطل مؤكدا على فكرة ان عدوه مماثل له بالشجاعة والقوة الا انه _اي البطل_ لا يوظف الخديعة في قتله بل يضاربه بالسيف حتى يقتله ، دلالة على قوة بطشة وشدة عزيمته ، قال :

مَنْ كـانَ يَخْتِـلُ قِرْنـاً عِنْـدَ مَوْقِفِـهِ ... فَـإِنَّ قِـرنَ يَـزيـدٍ غَـيـرُ مُـخـتَـتَـلِ
سَـــدَّ الثُغورَ ((يَزيدٌ)) بَعدَما اِنفَرَجَت ... بِقـائِمِ السَـــيفِ لا بِـالخَتـلِ وَالحِيَـلِ
كَـم أَذاقَ حِمـامَ المَـوتِ مِـن بَـطَـلٍ ... حـامي الحَقيقَـةِ لا يُؤتى مِنَ الوَهَـلِ
أَغَرُّ أَبيَضُ يُغشـــى البَيضَ أَبيَض لا ... يَرضـــى لِمَولاهُ يَومَ الرَوعِ بِـالفَشَـــلِ
يَغشـــى الوَغى وَشِـــهابُ المَوتِ في يَدِهِ ... يَرمـي الفَوارِسَ وَالأَبطـالَ بِـالشُـــعَـلِ
يَفتَرُّ عِنـدَ اِفتِرارِ الحَربِ مُبتَسِـــمـاً ... إِذا تَـغَـيَّـرَ وَجـهُ الـفـارِسِ الـبَـطَـلِ
مـوفٍ عَـلـى مُـهـجٍ فـي يَـومِ ذي رَهَـجٍ ... كَـأَنَّـهُ أَجَـلٌ يَسـعـى إِلـى أَمَـلِ[29]

يُبرز النصّ الشعريّ قوة الخصم ويُضخّم من شأنه، ثم يعود ليكرّر الفكرة ذاتها في تأكيدٍ على ضخامة التحدي، غير أن هذا التكرار لا يُلقي بظلاله على صورة العدو فحسب، بل يعمل في الوقت ذاته على تعظيم فَعالِ البطل وانتصاره، إذ استطاع (يزيد) من مضاربته والقضاء عليه على الرغم من شدة بأسِه.

ولعل في هذا التكرار إشادةٌ ضمنيةٌ بالقائد، وتأكيد على شجاعته الاستثنائية وقوّته التي لا تُقهَر، ثم يواصل الشاعر نسج سيرة ممدوحه، فيصوّره كقائدٍ مشهودٍ له بالمجد، نقيّ السَّمة من كل عيب، لا يرضى بالهزيمة أو الفشل، واثق الخطى، ثابت الجأش، لا تفارق البسمة محيّاه حتى في خِضَمّ الحرب وضراوة لهيبها.

ولعل الشاعر هنا يحاول الكشف عن صفات البطل في الموروث العربي اذ ((كانوا يعدونه ذخيرة لوقت الخطر ، وأهلاً للاعتماد عليه في القتال ، وكانوا يتصورون فيه ((الرجل الكامل)) ، بمعنى الكلمة ، أو بعبارة أخرى ((الشخص المثالي)) الحقيقي))[30] .

بعد ذلك، يتواصل النصُّ سردَ سيرة هذا القائد، مُسَلِّطًا الضوءَ على ما اتَّسم به من سماتٍ بطوليةٍ استثنائية أثناء خوضه غمار المعارك؛ إذ يعمد الشاعر إلى إبراز هذه الصفات وإظهارها جليّةً، انطلاقًا من رغبته في التعبير عن الولاء والإشادة بهذا البطل، الذي يجسّد المثالَ الأعلى للقائد المُفَوَّه بما يتحلّى به من خصالٍ قياديةٍ فذة، ومزايا شخصيةٍ راقية ،قال:

يَنـالُ بِـالرِفقِ مـا يَعيـا الرِجـالُ بِـهِ ... كَـالمَوتِ مُســـتَعجِلاً يَـأتي عَلى مَهَـلِ
لا يُلقِحُ الحَربَ إِلّا رَيـثَ يُنتِجُهـا ... مِـن هـالِـكٍ وَأَســـيرٍ غَـيرِ مُـخـتَـتَـلِ
إِن شـــيمَ بـارِقُـهُ حـالَـت خَلائِقُـهُ ... بَـيـنَ الـعَـطِـيَّـةِ وَالإِمســـاكِ وَالـعِـلَـلِ
يَغشـــى المَنـايـا المَنـايـا ثُمَّ يَفرُجُهـا ... عَـنِ الـنُـفـوسِ مُـطِـلّاتٍ عَـلـى الـهَـبَـلِ

لا يَرحَـلُ النـاسُ إلّا نَحوَ حُجرَتِـهِ كَـالبَيـتِ يُضـــحي إلَيـهِ مُلتَقى السُـــبُلِ
يَقري المَنِيَّـةَ أَرواحُ الكُمـاةِ كَمـا يَقري الضُـــيوفَ شُـــحومَ الكُومِ وَالبُزُلِ
يَكســـو السُـــيوفَ دِماءَ الناكِثِينَ بِهِ وَيَجعَـلُ الهـامَ تيجـانَ القَنـا الـذُبُـلِ
يَغـدو فَتَغـدو المَنـايـا في أَسِـــنَّتِـه شَـــوارِعـاً تَتَحَـدّى النـاسَ بِـالأَجَـلِ[31]

نلحظ ابداع الشاعر في نقل سيرة البطل عبر توظيفه للطباق (مستعجلا ، على مهل) ، فقد تجاوز في تكوين هذه الصورة ((الإدراك الحسي المألوف إلى آفاق التفكير الذهني الذي خلفته جدلية الطباق في الشطر الثاني ، فالموت أو عزم الممدوح سريع لا يمكن لأحد أن يهرب منه ، وهو في الوقت ذاته متمهل يقتل من يصيبه ، وربما قبل أن يصل إليه ، وهذا التعارض يخلق توترا في القصيدة وهو ما يحقق الفاعلية فيها))[32].

ثم يسترسل الشاعر في وصف قوة الممدوح وهيبته عبر توظيف صورة قديمة وهي استعارة الالقاح للحرب والاصل ان يكون للناقة ، فالشاعر جعل البطل هو من يلقح الحرب لتلد القتلى ان((الناقة تلقح ثم تلد فالحرب تشبهها عندما تمتلئ بالأخطار ثم تنفرج عن آلام وويلات وعندما تبرك الناقة وتلقي بجسمها وثقلها على الأرض تفتت التراب وتقتل ما قد يكون تحتها من الحشرات ، ومثيلتها في ذلك ،الحرب تقع على القوم فتقتلهم بعنفها وشدة وطأتها))[33] فالبطل هو الذي يقتلهم ويأسر الآخرين منهم .

وتأتي صورة الكرم والبذل والعفو مكملة لصورة الشجاعة لدى القائد ، وتأتي القصيدة كلها على هذا المنوال من تصوير وسرد لسيرة البطل وكشف لمواقفه وافعاله ، وقد عمد الشاعر الى توظيف لغته الجزلة ومقدرته الفذة في التلاعب بالألفاظ والعبارات مسجلا صورة حية لسيرة هذا القائد ، ولعل معرفته بالأحداث واطلاعه على الموروث ساعده كثيرا في الكشف عن هذه السيرة .

ونلحظ ملامح السيرة الغيرية ايضا في قصيدة ابي تمام فتح عمورية[*] ، فقد تحدث فيها عن سيرة الخليفة المعتصم[34*] ، يبدأ الشاعر القصيدة بمقدمة يظهر فيها صدق السيف الذي بدد الظن والشك الذي جاء به المنجمون في كتبهم من عدم مقدرة العرب في مواجهة الروم ، ونلحظ استحضار الشاعر الصفات البطولية للقائد المثال صاحب الصفات النوعية ، فقيادة الخليفة للجيش واقتحامه ميادين الحرب ، وعدم التفاته الى اهل البدع والخرافات ، مثل جرأة وقوة وبسالة اراد الشاعر اظهارها، ليعلن بذلك ان صورة القائد لديه هي الصورة المطبوعة في الوعي الجمعي لما يسمى بالقائد المثال[35] ، قال فيها : (من البسيط)

السَـــيفُ أَصـــــدَقُ أَنبـاءً مِنَ الكُتُـبِ ... في حَـدِّهِ الحَـدُّ بَينَ الجِـدِّ وَاللَعِـبِ
بيضُ الصَـفائِحِ لا سـودُ الصَـحائِفِ في ... مُـتونِـهِـنَّ جَـلاءُ الشَـــكِّ وَالـرِيَـبِ
وَالـعِـلـمُ فـي شُـــهُـبِ الأَرمـاحِ لامِـعَـةً ... بَينَ الخَميسَـينِ لا في السَـبعَةِ الشُـهُبِ
أَيـنَ الـرِوايَـةُ بَـل أَيـنَ الـنُـجـومُ وَمـا ... صاغوهُ مِن زُخرُفٍ فيها وَمِن كَذِبِ[36]

ثمّ ينتقل الشاعر إلى تمجيد الخليفة المعتصم وتعظيم هذا الفتح، فيستحضر بأدواته الشعرية مشهد المعركة وما ألحقه القائد من خسائر فادحة بأعدائه، مجسدا ذلك في صورة نصر اسلامي عظيم وذل للمشركين، وقد اضفى الشاعر على هذه الصورة بُعداً دينياً رفع من شأن الحدث ومنحه دلالات تتجاوز الواقعة التاريخية لتغدو تجسيداً للبطولة الإسلامية والتمكين الإلهي، قائلاً:

يـا يَومَ وَقعَـةِ عَمّوريَّـةَ اِنصَـــرَفَـت ... مِنـكَ المُنى حُفَّلاً مَعســـولَـةَ الحَلَـبِ
أَبقَيتَ جَدَّ بَني الإِســـلامِ في صَـــعَدٍ ... وَالمُشـرِكينَ وَدارَ الشِـركِ في صَـبَبِ[37]

تتجلّى الدلالات الدينية في صورة المعتصم في النص، خاصةً عند قوله: (تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ)، إذ يُبرز النص سيرة الخليفة العسكرية والدينية في محاربة أعداء الإسلام، والمتمثّلة آنذاك في الإمبراطورية البيزنطية (الروم)، و يعكس النص ايضا الانتصارَ للإسلام والدفاع عن عقيدة الأمة، معتمدًا في ذلك على استثمار الذاكرة الجمعية العربية وتوظيف رموزها الدينية والتاريخية، ليصوغ منها انموذج الحاكم المُجاهد، قائلًا:

لَو يَعلَمُ الكُفرُ كَم مِن أَعصُـــرٍ كَمَنَـت ... لَـهُ العَواقِـبُ بَينَ السُـــمرِ وَالقُضُـــبِ
تَـدبـيـرُ مُـعـتَصِـــمٍ بِـاللَهِ مُـنـتَـقِـمٍ ... لِلَّهِ مُـرتَـقِـبٍ فـي اللَهِ مُـرتَـغِـبِ
مُطعَمِ النَصـــرِ لَم تَكهَم أَسِـــنَّتُـهُ ... يَومـاً وَلا حُجِبَـت عَن رَوحِ مُحتَجِـبِ[38]

يروم أبو تمام بعدها الى المبالغة في إظهار قوة هذا القائد من اجتماع الجيش تحت أمرته وهو جيش مرعب يريد أن يبين وحدة هذا القائد مع جيشه فهي من صفات البطل العظيم لأنه لا يتقدم الى بلد الا وجيشه معه بعدها يبالغ في قوته فهو يوازي قوة هذا القائد (المعتصم) بقوة جيش كامل ويؤكد مره اخرى على أن قتاله لنصرة دينه والله ايد هذا النصر العظيم ، قائلاً :

لَم يَغزُ قَوماً وَلَم يَنهَض إِلى بَلَدٍ إِلّا تَقَدَّمَهُ جَيشٌ مِنَ الرَعَبِ
لَو لَم يَقُد جَحفَلاً يَومَ الوَغى لَغَدا مِن نَفسِهِ وَحدَها في جَحفَلٍ لَجِبِ
رَمى بِكَ اللَهُ بُرجَيها فَهَدَّمَها وَلَو رَمى بِكَ غَيرُ اللَهِ لَم يُصِبِ
مِن بَعدِ ما أَشَّبوها واثِقينَ بِها وَاللَهُ مِفتاحُ بابِ المَعقِلِ الأَشِبِ[39]

باستمراريةٍ بلاغيةٍ، ينسج أبو تمامُ ثوبَ مدحِه للمعتصم، مُرصِّعاً إيّاه بنعوتٍ دينيةٍ تجلّله بهيبةٍ مقدَّسة، إذ يصفه بـ "خليفة الله"، مُوظِّفاً الخطابَ الديني لتعزيز الشرعية السياسية والروحية للخليفة. ويهدف هذا التوظيف إلى حشد الهمم وتحفيز عزيمة المقاتلين، عبر ربط الجهاد في سبيل الله بالطاعةِ للخليفة، في مزاوجةٍ بارعةٍ بين الإسلام والسياسة.وهكذا، يتجاوز الشاعرُ غرضَ المدح التقليدي إلى تأسيس خطابٍ أيديولوجيٍ يُعيد إنتاجَ سلطة الخليفة الرمزية، ويُجسِّد في الوقت ذاته أقصى درجات الولاء والانتماء ،قائلا:

خَليفَةَ اللَهِ جازى اللَهُ سَعيَكَ عَن جُرثومَةِ الدِينِ وَالإِسلامِ وَالحَسَبِ
بَصُرتَ بِالراحَةِ الكُبرى فَلَم تَرَها تُنالُ إِلّا عَلى جِسرٍ مِنَ التَعَبِ[40]

نلحظ المبالغة في ذكر سيرة المعتصم بالشجاعة فالراحة التي يروم اليها يحصل عليها بعد (جسر من التعب) من قتاله لهم ويختم القصيدة بتمجيد هذا القائد بأنه ابقى (بني الأصفر) ، ويقصد بهم (الروم) وجوهم صفر كاسمهم وذلك بسبب الخوف الذي أدخله هذا البطل عليهم عندما قاتلهم وأحرز النصر عليهم أما وجوه العرب فهي وجله بسبب أن اجتماعهم تحت رايته وولائهم له أحرز هذا النصر العظيم فنال العرب العزة والشرف والمجد.

نلحظ براعة أبي تمام في نقل سيرة الخليفة المعتصم من دمج الوقائع التاريخية بطابع قصصي وشعري، مستفيدًا من الخيال الفني في صياغة الأحداث وربطها بشخصية البطل ،وقد اظهر ولاءه للمعتصم عبر إبراز صفاته المتميزة، فيما يوضّح النص أنّ اجتماع الجيش حوله منح القائد القوة والدعم اللازمين لتحقيق هذا النصر العظيم في مواجهة أعداء الإسلام، المتمثلين آنذاك بالروم. ومن الامثلة الاخرى قصيدة للمتنبي يمجد فيها سيف الدولة[*] ، في معركة (الحدث الحمراء)[*] ، التي حدثت سنة (343 هـ) ، قال فيها : (من الطويل).

عَلى قَـدرِ أَهـلِ العَزمِ تَـأتي العَزائِمُ وَتَـأتـي عَـلـى قَـدرِ الـكِرامِ الـمَـكـارِمُ
وَتَعظُمُ في عَينِ الصَـــغيرِ صِـــغارُها وَتَصـــغُرُ في عَينِ العَظيمِ العَظـائِمُ
يُكَلِّفُ سَـــيفُ الـدَولَـةِ الجَيشَ هَمَّـهُ وَقَـد عَجَزَت عَنـهُ الجُيوشُ الخَضـــارِمُ
وَيَطلِبُ عِندَ الناسِ ما عِندَ نَفسِـــهِ وَذَلِـكَ مـالا تَـدَّعـيـهِ الضَـــراغِـمُ
يُفَـدّي أَتَمُّ الطَـيرِ عُمراً سِـــلاحُـهُ نُســـورُ المَلا أَحـداثُـهـا وَالقَشـــاعِمُ
وَمـا ضَـــرَّهـا خَلقٌ بِغَيرِ مَخـالِـبٍ وَقَـد خُـلِقَـت أَسـيـافُـهُ وَالقَوائِمُ[41]

ي

بدأ أبو الطيب القصيدة بمطلع حماسي جميل أضافة الى الحكمة والتغني بالقوة والكرم والعظمة ، وهو بذلك يمهد بدمج هذه الصفات الحميدة لممدوحه (سيف الدولة الحمداني) .

بعد أن يصرح بذكره في البيت الثالث ، ثم يوثق الصلة بين سيف الدولة وجيشه فيكلفهم على قدر همته وعزيمته، وهو ما لا تستطيع الجيوش الكبيرة عليه ، بل ان هذا الامر لا تدعيه الاسود بما لديها من قوة فكيف يصل اليه البشر .

ونلحظ في هذه الصورة الثقة العالية بالبطل المثالي الذي استطاع بعزيمته واصراره على الانتصار ، والايمان بالمبادئ التي يسعى الى تجسيدها ، الى سد ما يمكن ان يكون موجودا من نقص في العدة والعدد[42] ، وتأتي الصورة التالية مؤكدة لصورة الشجاعة والقوة للقائد وجيشه ، فالنسور حديثة السن والقشاعم المسنّة تجزل الثناء على اسلحته لأنها كفتها مؤونة طلب الاقوات لكثرة القتلى ، بل تعدى الامر الى رسم صورة خيالية فلو ان هذه الطيور خلقت من دون مخالب فان عيشها ممكن لكثرة القتلى .

وهي صورة مستمدة من الموروث العربي فلطالما كانت الطيور تتبع الجيوش القوية لأنها تكفيها مؤنتها، ثم يعزز هذه الصورة ويؤكدها بالانتقال الى مكان الواقعة الذي اكتسى باللون الاحمر لكثرة الجماجم ، قائلا:

هَـلِ الحَـدَثُ الحَمراءُ تَعرِفُ لَونَهـا ... تَـتَعلَـمُ أَيُّ السـاقِيَـينِ الـغَمـائِـمُ
سَـقَتهـا الغَمـامُ الغُرُّ قَبـلَ نُزولِـهِ ... فَلَمّـا دَنـا مِنهـا سَـقَتهـا الجَمـاجِمُ
بَنـاهـا فَـأَعلى وَالقَنـا تَقرَعُ القَنـا ... وَمَـوجُ الـمَـنـايـا حَـولَـهـا مُـتَـلاطِـمُ
وَكـانَ بِهـا مِثـلُ الجُنونِ فَـأَصـبَحَـت ... وَمِن جُثَـثِ القَتلى عَلَيـهـا تَمـائِـمُ
طَـريـدَةُ دَهـرٍ سـاقَـهـا فَـرَدَتَـهـا ... عَلى الـدينِ بِـالخَطِّيِّ وَالـدَهرُ راغِمُ
تُفيـتُ اللَيـالي كُـلَّ شَـيءٍ أَخَـذتَـهُ ... وَهُنَّ لِمـا يَـأخُـذنَ مِنـكَ غَوارِمُ[43]

ثم يشير الى موقف آخر من سيرة سيف الدولة فهو قائد همام الى جانب ما يحمله من حنكة وقوة في تدبير الامور وتسييرها ، فبعد المقارعة والقتال وانهزام جيش الروم اعاد القائد بناء القلعة واستولى عليها لتكون دليلا واضحًا على قوته وشدة بطشه بالروم ، ((معززا ذلك بالمجاز ليخلق ذلك الانحراف في الاستخدام اللغوي لأغراض بلاغية قادرة على دهشة المتلقي اذ جعل للمنايا امواجاً كأنها امواج بحر هائج تتلاطم))[44].

ثم ينتقل للكشف عن صورة طالما ترددت بالموروث العربي الديني (صورة التمائم) لتكون اكثر تأثيراً بالمتلقي لأنها مستقاة من واقعه وبيئته إلا أنه انزاح بها ((لتأدية دلالات جديدة يمليها الموقف و السياق ، حيث حوّل التمائم من كونها الخرقة التي تعلق لدفع الأذى والشرور، المترتبة عن العين أو الحسد ، لتصبح عبارة عن جثث القتلى التي تعلق على الجماد (القلعة) ، ليهدأ الروع و الهلع الذي أصابها ، من قبيل التشخيص ، و هي إضافة فنية فيها لمسة إبداعية))[45]

ويستمر في سرد سيرة سيف الدولة فيبين أن بالإضافة الى قوته وشجاعته فهو صارم في رأيه ، واذا اراد فعل شيء نفذه قبل ان تدخل عليه الموانع يريد المبالغة في إظهار قوة سيف الدولة .، يروم بعدها الى إظهار شجاعة سيف الدولة وجيشه وقوة اسلحته امام جيش الروم الذي فرّ هاربا وتقطعت اسلحته ، فهذه الحرب كشفت الحقيقة ، واظهرت غشهم ، والى جانب هذه القوة التي تمتع بها سيف الدولة نلحظ قوة العزيمة ورباطة الجأش والايمان بما قدره الله، فعلى الرغم من شدة الحرب وتناثر جثث القتلى ،نلحظ صورة البطل المستبشر بالنصر، غير مبال بضراوة الحرب وشدتها ، قائلاً :

فَلِلَّهِ وَقـتٌ ذَوَّبَ الـغِـشَّ نَـارُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلّا صَـارِمٌ أَو ضُـبَـارِمُ
تَـقَـطَّـعَ مَـالاَ يَـقْـطَـعُ الـدُّرْعَ وَالْـقَـنـاَ ... وَفَرَّ مِنَ الأَبْطـاَلِ مَنْ لاَ يُصـاَدِمُ
وَقَفْـتَ وَمَـا فِي المَوْتِ شَـكٌّ لِواقِفٍ ... كَـأَنَّـكَ فـي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَـائِمُ

تَـمُـرُّ بِـكَ الأَبـطـالُ كَـلّـمـى هَـزِيـمَـةً وَوَجْهُكَ وَضّـــاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِـــمُ[46]

يكمل سيرة البطل ببيان قوته بل انه تجاوز حد الشجاعة والعقل والاتزان ، الى اعتقاد القوم انه عالم بالغيب يعرف أعقاب الأمور فيظل وجهه ضاحكا مستبشراً، ولعلها من أهم السمات التي يتميز بها البطل في ساحات الوغى ، قائلا :

تَجـاَوَزْتَ مِقـدارَ الشَـــجَـاعَـةِ وَالنُّهى إِلى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْـتَ بِـالغَيْـبِ عَـالِمُ[47]

ان عبقرية المتنبي وبراعته تظهر في كيفية تصوير شجاعة سيف الدولة وحنكته وتخطيطه الناجح والمدروس في القضاء على جناحي جيش الروم ، ضربا بالسيف لا طعنا بالرمح وكأنه بذلك يصرح بشجاعة سيف الدولة وقوة قلبه ، قائلا : ((إنك طرحت الرماح واستقللت فعلها ،وعدلت إلى السيوف عالماً بفضلها ، واعتمدتها لخبرتك بأمرها ، فكأنها شتمت الرماح بتصغيرها لشأنها ، وأهانتها تسخطاً لفعلها))[48] .

ثم تأتي صورة الزهو بهذا النصر العظيم وكأنه انتصار للقيم العربية على الروم لذا جاء النصر بصورة العرس الذي تتناثر من اجله الدراهم ، فكأن سيف الدولة قد تحكم برؤوسهم فنثرها على جبل الأحيدب ، ولابد أن تكون صورة الشجاعة معززة بصورة الكرم فهذا الزهو بالنصر صافح أوكار فراخ العقبان وأمّن قوتها لكثرة ما انتشر من جثث القتلى حولها ، قال :

ضَـــمَمْتَ جَناحَيْهِمْ عَلَى الْقَلَبِ ضَـــمَّةً تَمُوتُ اَلْخَوافي تَحْتَهـاَ وَالْقَوَادِمُ
بِضَـــرْبٍ أَتى الْهاَمَاتِ وَالنَصـــرُ غُاَئِبُ وَصّـــاَرَ إِلىَ اللَبّاتِ وَالنَّصْـــرُ قُادِمُ
حَـقَـرْتَ الـرُدَيـنِـيّـاتِ حَـتّـى طَـرَحْـتَـهـا وَحَتّى كَأَنَّ السَّـــيْفَ لِلرُّمحِ شـــاتِمُ
وَمَـنْ طَـلَـبَ الـفَـتـحَ اُلـجَـلـيـلَ فَـإِنَّـمـاَ مَفاتيحُهُ البيضُ اُلخِفافُ الصَّـــوارِمُ
نَـثَـرْتَـهُـمُ فَـوْقَ الأُحَـيْـدِبِ كُـلِّـهِ كَمـا نُثِرَتْ فَوقَ الْعَروُسِ الـدَّرَاهِمُ
تَـدُوسُ بِـكَ اُلخَيـلُ الْوُكوُرَ عَلَى الـذُّرَى وَقَـدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكورِ الْمَطـاَعِمُ
تَـظُـنُّ فِـراخُ الـفُـتْـحِ أَنَّـكَ زُرْتَـهـا بِأُمّاتِهاَ وَهْيَ العِتاقُ الصَّلادِمُ[49]

بعدها ينتقل الى بيان بعض ملامح سيرة قائد الروم (الدمستق) ، فهو قائد غير محنك لا يعلم تدبير الجيش وقيادته الامر الذي ادى الى هزائمه المتكررة ، والى قتل ابنه وصهره الا انه لا يعتبر من ذلك ، فيسمه الشاعر بانه اجهل من البهائم ، فلو كان لديه بعض ادراكها لفرّ هاربا من ريح الاسد مشيرا

بذلك الى قوة سيف الدولة ثم يعطي المتنبي صورة الخوف والهرب حقها ، فهول الحرب وصوت مقارعة السيوف وانتشار الجثث كانت صورة مهولة لهذا القائد ، ففر هاربا وهو يشكر أصحابه لأن السيوف اشتغلت بهم عنه وأصوات سيوف العرب تغطي على صوت أسياف الروم ، يريد بذلك إبراز الذل والعار الذي وصل اليه قائد الروم من الهرب للنجاة بنفسه ، في المقابل يظهر قوة جيش سيف الدولة ورباطة جأشه ، قائلا :

أفي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتُقُ مُقْدِمٌ قَفَاهُ عَلى الإِقْدامِ لِلوَجْهِ لاَئِمُ
أَيُنْكِرُ ريحَ اللَيّثَ حَتّى يَذوُقَهُ وَقَدْ عَرَفَتْ ريحَ اللُّيوُثِ الْبَهائِمُ
وَقَدْ فَجَعَتْهُ بِابْنِهِ وَابْنِ صِهْرِهِ وَبِالصِّهرِ حَمْلاَتُ الأَميرِ الْغَواشِمُ
مَضَى يَشْكُرُ الأَصْحَابَ في فَوتِهِ الظُبى بِما شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمُ
وَيَفْهَمُ صَوْتَ المَشْرَفِيَّةِ فيهِمِ عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ اَلسُّيوُفِ أَعاجِمُ(50)

ينتقل بعد إظهار شجاعته وقوته وحنكته وحكمته الى وسمه بسمة الاسلام ، وقائد الروم بالكفر ، فيضفي الطابع الديني على هذا الفتح ، فكان النصر شرف ليس لرهط سيف الدولة (ربيعة) فقط ، بل للعرب والدنيا كلها ، قائلاً :

وَلَسْتَ مَلِيكاً هَازِماً لِنَظيرِهِ وَلَكِنَّكَ التَّوحِيدُ لِلشِّركِ هَازِمُ
تَشَرَّفُ عَدْنَانٌ بِهِ لاَ رَبِيعَةٌ وَتَفتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لاَ الْعَواصِمُ(51)

نجد عبقرية المتنبي بالإمتاع القصصي لسرد سيرة هذا القائد فيبين كيفية بناءه لهذه القلعة وكيف ازدادت حمره بسبب القتلى الذين صرعوا من جيش الروم ، وبيان شجاعة هذا القائد الهمام واجتماع الجيش حوله لضرب الأعداء ،في المقابل بيان بعض ملامح سيرة قائد الروم ، ومن ثم يصف الحرب بانها مقابلة بين التوحيد والشرك ، من هذا كله هو يروم إظهار الولاء السياسي لسيف الدولة الحمداني .

وللسري الرفاء قصيدة يشير بها إلى مشاركة سيف الدولة في حروب مختلفة خرج فيها منتصرا ، إحدى هذه الحروب الحرب ضد الروم المعروفة باسم (خرشنة)(*) يسلط السري الرفاء في هذه الأبيات الضوء على مهارات سيف الدولة القيادية الاستثنائية ويمنحه لقب "حسام الله" رمزا لمقدرته على بث الرعب في قلوب أعدائه ، وتصوير شجاعته ليس مبالغة ، فهو مشهور ببراعته وشجاعته ، فقد شهدت له السيوف (المشرفية) والرماح (السمهرية) ذلك ، إن هذا القائد يمتلك خبرة واسعة في فنون القتال ويواجه العدو بشكل مستمر ، مما يظهر التزامه الراسخ بالمعركة ، قائلاً : (من الطويل)

فتوحُـك رَدَّتْ بَهجـةَ المُلـكِ سَـــرمَـدَا وأنـتَ حُســـامُ اللهِ فَـلَّ بِـكَ الـعِـدا
يُـحـدِّثُ عـنـكَ الـمَشـــرَفـيُّ مـجـرَّداً ويُثني عليـك السَّـــمهريُّ مُسَـــدَّدا
أعـادَ وأبـدى الـفـتـحُ مـنـك مُـعـوَّداً قِراعَ العِـدا جـارٍ على مـا تعوَّدا[52]

بعد ذلك ، ينقله خياله إلى ارض الروم، إذ يتصور تساقط المطر كأنه دم، مما يرمز إلى الدمار الكبير الذي أحدثه القائد، والذي أسفر عن سقوط العديد من الضحايا، وقد تحولت المناظر الطبيعية الخضراء إلى بحار من اللون الأحمر، وكأن السماء نفسها تبكي دمًا، من هذا التصوير القوي، يسعى الشاعر إلى التأكيد على شجاعة القائد والفتوحات الناجحة التي حققها ضد الروم ، قائلاً :

ومُـمـطـرُ أرضِ الـرُّومِ مـن دَمِ أهـلِـهـا سَـــحـابـاً إذا رَوَّى الثَّرى منـه أحمـدَا
تـخـالفَ فعـلُ الـغَيـثِ منـه فكلَّمـا بَـدا العُودُ مُخْضـــرّاً ثنـاه مُورَدَّا[53]

ثم يصور الشاعر بعض السمات الخلقية للقائد دامجا اياها بسمة الشجاعة والبطولة ، فهو تام الخلقة او انه يريد وصفه بانه تخلق بالسمات والشيم الحميدة مرضاة لله ليقابل بها صورة بطولته وشجاعته فما كان قتاله الا دفاعًا عن الاسلام ، لتاتي صورة التجدد للبطل ، دلالة على قوته وشدة تمسكه بمبادئه ، ويبرز قوته مبالغًا في وصفها ، مشيرًا إلى أن شدة ضربته قادرة على شق الخوذة التي يرتديها المحارب على رأسه .

و يسرد قوة طعنه التي تخترق الدرع الذي يحمي صدر المقاتل ويشير إلى أن ذلك اليوم كان من أشدّ الأيام قسوة على أهل الروم بسبب كثرة القتلى بينما كان يومًا مفعمًا بالفرح في قلوب المسلمين لانتصارهم وتوسع راية الاسلام شرقًا وغربًا ، قال :

سَـــرى مُخلِقـاً في اللهِ دِيبـاجَ وجهِـه فـذبَّ عـن الإســـلامِ حـتـى تـجـدَّدا
يُفلِّقُ بـالضَّـــربِ التَّريـكَ ومـا حَوى ويَخرُقُ بـالطَّعْنِ الـدَّلاصَ المُســـرَّدا
فـيـا لـكَ مـن يـومٍ أحـرَّ عـلـيـهِـمُ وأنـدَى على الـدِّينِ الحنيفِ وأبرَدا[54]

ومنها قوله:

لقـد لَبِسَ الإســـلامُ شَـــرقـاً ومغرِبـاً بســـيفِ ابنِ عبـدِ اللهِ ظِلاًّ مُمـدَّدا[55]

يستمر الشاعر في سرد سيرة سيف الدولة وجيشه البطل مع مقابلة سيرته بسيرة قائد الروم كما فعل المتنبي سابقا ، فالقائد شجاع لا يهاب الموت ، رابط الجأش ، على علم ودراية بأهوال الحرب ، متيقن بالنصر ، ذو خطة واضحة ، وثقة عالية بنفسه وجيشه ، مما حدا به ان يراقب الجيش من الاسوار ويشاهد المنجنيق وهي تلقي بالأحجار داخل الحصن ، ليعكس في المقابل مشهد الهلع والخوف الذي انتاب قائد

الروم ، اذ يتم التباين بين صورتين : صورة سيفه الذي يهتز متحدياً سيف الدولة قبل بدء الحرب ، وصورة ارتعاش أعضائه خوفاً بعد المواجهة ، قال :

فبـاتَ علـى البُرجِ المُطِـلِّ كـأنَّمـا يُـلاحِـظُ مـنـه فَـرْقـداً ثـمَّ فـرقـدا
وبـثَّ السَّـــرايـا حـولـهـا فـتـفـرَّقَـتْ كـمـا بـثَّـتِ الـرِّيـحُ الـحَـيـا فـتـبـدَّدا
فبـات مُغِـداً في السِّـــلاح ، ومُوجفِـاً مُـغـيـراً عـلـيـهـم فـي الـبـلادِ ومُـنـجـدِا
يـؤانِـسُ مـنـهـم كـلَّ لـيـثٍ حَـفـيـظَـةٍ على الطِّرفِ وحشـــيَّ الشَّـــمائلِ أغيَدا
كـأنَّ رمـاحَ الـخَـطِّ حـولَ بـيـوتِـهِـم علـى صَـــهَـواتِ الـخيـلِ دُرّاً مُـبَـدَّدا
عَرَضْـــتَ على البِيضِ الرِّقاقِ أُسُـــودَهم وسُـــقْـتَ المَهـا حُوّاً إليهـا وسُـــهَّـدا
وقـوَّمْـتَ مـنـهـم جـانـبـاً لـظُـهـورِهـم وأشـــرَفْتَهم بـالمشـــرفيَّـةِ مُنشِـــدا
وأوردْتَ حَـدَّ السَّـــيـفِ قِـمَّـةَ لاوُنٍ لتمزُجَ فيـه سُـــورةَ البـأسِ بـالنَّـدى
أتـاكَ يَهُزُّ الرَّوعُ أعضـــاءَ جِســـمـهِ كمـا هزَّ بـالأمسِ الحُســـامَ المُهنَّـدا
يَغُضُّ لـدَيـكَ الرُّعْـبُ أجفـانَ عَيْنِـه فـإنْ هَمَّ أن يســـتغرِقَ اللَّحْظَ أرعـدَا[56]

ثم يختتم الشاعر قصيدته بإضفاء سمات دينية على سيف الدولة ، مُشيرًا إليه بلقب "ناصر الهدى" ، فقد تمكن بفضل قوته وشجاعته وبراعته في قيادة الجيش من تحقيق النصر على الروم ، مما أدى إلى إذلال قادتهم ، الذين أصبحوا كأنهم عبيد بسببه ، وعندما يُذكر اسمه ، يرتجف عرشهم ويسقطون ركعا سجدا ، إذ يشعرون بالذل أمامه ، قائلاً :

إذا الـدولـةُ الغَرَّاءُ ســـمَّتْـكَ ســـيفَهـا لتُبْهَجَ ســـمَّاكَ الهُدى نـاصـــرَ الهُدى
لـيَـهْـنِـكَ أنَّ الـرومَ ذَلَّ عـزيـزُهـا فصـــارتْ مـواليـهـا بِـعـزِّكَ أعـبُـدا
إذا قيلَ ســـيفُ الدولـةِ اهتزَّ عرشُـــهـا وخَرَّتْ رُكوعـاً عنـدَ ذاكَ وسُـــجَّـدا [57]

تكمن عبقرية الشاعر في هذا النص انه انتقى الأحداث والسمات الظاهرة التي تميزت بها شخصية سيف الدولة ، فيمكن القول ان الشاعر قد يختار ((ناحية من حياة صاحب السيرة ويتتبعها مستقصياً ،

جاعلاً كل شيء ثانوياً بالنسبة لها ، محللا المواقف والنزعات أثناء العرض))[58] ، وهذا ما وظفه السّريّ الرفاء في سرد سيرة (سيف الدولة) ، ليكشف جانب الولاء السياسي للقائد المثالي .

للشاعر بكر بن عبد العزيز العجلي قصيدة تتناول سيرة بني وائل وشجاعتهم في خوض المعارك ، إذ ذكر اسمهم صراحةً (بني وائل) ، مشبهاً المقاتل الواحد منهم بـ (النجم) الذي يضيء في ساحة المعركة ، من ذلك ، يسعى الشاعر إلى تسليط الضوء على الشجاعة التي يتحلون بها ، معبراً عن تأييده وانتمائه لهم ، قائلاً: (من الخفيف)

ليس يُزري بالمرءِ جسمٌ نحيفُ	_وهو نجم_ إذا تلاقَى الصُّفوف
قد يقُدُّ الحسام وهو ضئيلٌ	وَيصولُ الخطيُّ وهو قضيفُ
نحنُ ساداتُ وائلٍ وُذراها	ولنا عزُّ يومها المعروفُ
إن يكن في اللقاءِ حتفٌ فلا بأ	س ،وفينا إذا التقينا الحُتُوفُ
مالنا والبُكاءِ من ألمِ الحر	بِ ونحنُ القنا، ونحنُ السيوفُ ؟
ليسَ مِنا عند الحروبِ جبانٌ	حينَ نُلقى ولا لئيمٌ ضعيفُ
نحنُ مثلُ النجومِ ،إن غابَ هذا	لاحَ هذا لضوئهِ تصريفُ
إنَّ موتَ الفراشِ عارٌ، وعجزٌ	وهو تحتَ السيوفِ فخرٌ مُنيف
عاقّني عن وداعِك الأشغالُ	وهمومٌ على الفؤادِ ثِقالُ[59]

بعد ذلك، ينتقل إلى سرد سيرة بني وائل في الحروب ، إذ تشهد الأحداث على بطولاتهم وتضحياتهم ، كما يشير بقوله (ولنا عِزُّ يومها المعروف) ، ويعني بـ اليوم الحرب ، أما استعماله للضمير (نحن) فيعكس تلاحمهم ووحدتهم وقوتهم ، وكأنهم كيان واحد ، فهم كالنجوم ان غاب نجم تلألأ آخر في السماء .

ثم يتناول النص إحدى سمات الأبطال في الثقافة العربية ، وهي الموت في ساحة المعركة ، إذ يُعد الموت على الفراش عيبًا يُنسب إلى الشجاع ، فهو علامة على الجبن والعجز في مواجهة صعوبات المعركة .

من ما سبق ، يسعى الشاعر الى إظهار ولائه وانتمائه لقبيلته ، لأنه واحدٌ منهم وهو بذلك يعبر عن نسقه الاجتماعي الذي يمثّل ((وحدة اجتماعية تؤدي وظيفة ، كما يقصد به مجموعة معينة من الأفعال والتفاعلات بين الأشخاص الذين توجد بينهم صلات متبادلة))[60] ، فالشاعر جمع بين ولائه وانتمائه إلى الجماعة ، إذ تزامن اختياره الشخصي مع التشكيل الرسمي[61].

ولأبي فراس الحمداني قصيدة يتمجد ويتغنى فيها بولائه لبني حمدان ، ذاكرا فيها سيرة أجداده و أعمامه وولده ،ويتمعن في سيرة سيف الدولة الحمداني ، ومواقفه الحربية ، كاشفاً عن أهم السمات التي

تمتع بها قومه ، من شجاعة ، ومرؤة ، ونجدة، وسخاء اليد ، ويفخر ايضا ببطولته ومواقفه في الحرب ، ساعيًا من ذلك كله إلى إبراز السيرة البطولية التي تميزوا بها ، فهم أهل مجد وكرامة ،قائلاً:(من الطويل)

لـنـا اوّلٌ فـي الـمـكْـرمَـاتِ ، وآخـرٌ وبـاطـنُ مـجـدٍ تـغْـلـبـيّ ، وظـاهِـرُ

ومنها قوله :

عَـلَـيَّ لِأَبْـكـارِ الـكَـلامِ وَعَـونِـهِ مَـفـاخِـرُ تُـفنيـهِ وَتَـبقى مَـفـاخِـرُ
أَنا((الحارِثُ))المُختارُ مِن نَسـلِ حارِثٍ إِذا لَم يَسُـدْ في القَومِ إِلّا الأَخـابِرُ
فَـجَـدّي الَّـذي لَـمَّ الـعَشـيـرَةَ جـودُهُ وَقَـدْ طـارَ فيهـا بِـالتَفَرُّقِ طـائِرُ
تَـحَـمَّـلَ قَـتْـلاهـا وَسـاقَ دِيـاتِـهـا حَـمولٌ لِـمـا جَرَّت عَلَـيـهِ الجَرائِرُ
وَدى مـائـة لَـولاهُ جَـرَّت دِمـاؤهـم مَـوارِدَ مَـوتٍ ،مـالَـهُـنَّ مَصـادِرُ
وَمِنّـا الَّـذي ضـافَ الإِمـامَ وَجَيشِـهُ وَلا جودَ إِلّا ما تَضـيفَ العَسـاكِرُ
وَجَـدّي الَّـذي اِنتـاشَ الـدِيـارَ وَأَهلَهـا وَلِـلـدَهـرِ نـابٌ فـيـهِـمُ وَأَظـافِـرُ
ثَـلاثَـةُ أَعـوامٍ يُـكـابِـدُ مَـحـلَـهـا أَشَـمُّ طَويـلُ السـاعِـدَينِ عُراعِرُ
فَـآبـوا بِـجَـدواهُ وَآبَ بِشُـكـرِهِـم وَما مِنهُمُ في صَـفقَةِ المَجدِ خاسِـرُ
وَكَيفَ يُنـالُ المَجـدُ وَالجِسـمُ وادِعٌ وَكَيفَ يُحـازُ الحَمـدُ وَالوَفرُ وافِرُ؟[62]

يسلط الشاعر الضوء على سيرة جده الحارث بن لقمان (فَجَدّي الَّذي لَمَّ العَشيرَةَ جودُهُ) ، الذي بفضل حكمته وخبرته تمكن من إصلاح ذات البين بين قبيلتي بكر وتغلب عندما اشتدت الحرب وارتفعت أعداد القتلى ، فأصلح الحارث بينهم ، ودفع ديات القتلى الذين بلغ عددهم مائة قتيل[63] .

ثم ينتقل لسرد سيرة جده الأدنى حمدان بن حمدون (وَجَدّي الَّذي اِنتاشَ الدِيارَ وَأَهلَها) ، مشيرًا إلى حادثة مساعدته للمعتضد وجيشه وقد كان _ المعتضد _ سائراً لحرب ابن طولون ، (بحديثة الموصل) ، ويستمر في سرد سيرته موضحًا أعماله في إعمار الموصل وديار ربيعة ، ومساعدته لأهلها بالمؤونة لمدة ثلاثة أعوام ، حتى بلغ ما وهبه لهم في السنة الواحدة ثلاثة آلاف كرّ أي ما يقارب ثلاثة آلاف دينار في ذلك الوقت ، ولم يكن عطاءه وكرمه لأهله ومحبيه بل شمل حتى أعداؤه (من بني حبيب) ، إذ ساواهم بأقرب عشائره في العطاء[64] .

ومن بعدها ينتقل لسرد سيرة أعمامه فيذكر اولا عمه (الحسين بن حمدان)، ويشير الى حادثة قتله للعباس بن المعتضد وفاتك ، وزحفه إلى دار الخليفة وإحراقه باب الحلبة المشهور[65] ، ويبين الشاعر سمة مهمة في سيرة اجداده وأعمامه وهي إطاعة ((الحكام والوزراء ما داموا عادلين ، فإن جاروا على حقوق البلاد والعباد فلا سمع لهم ولا طاعة عند الحمدانيين ، وهذا من صلاح الحمدانيين ، ومكارم أخلاقهم حيث تربوا على الأخلاق العربية الأصيلة التي تقبل العدل ، وترفض الظلم بكل أشكاله أ وألوانه ، فقد جعلوا العدل شرطا رئيسًا من شروط الطاعة للحاكم ، فإن جار أو ظلم فعلى المحكومين مجابهته ، والخروج عن طاعته))[66] ، قائلاً :

وَعَمّي الَّذي أَردى ((الوَزيرَ)) وَ ((فاتِكاً)) وَما الفارِسُ الفَتّاكُ إِلّا المُجاهِرُ[67]
أَذاقَهُما كَأسَ الحِمامِ مُشَيَّعٌ مُثَاوِرُ غاراتِ الزَمانِ مُساوِرُ
يُطيعُهُمُ ما أَصبَحَ العَدلُ فيهِمُ، وَلا طاعَةٌ لِلمَرءِ ،وَالمَرءُ جائِرُ[68]

باستمرار القصيدة في سرد سيرة عمه الحسين، يبرز الشاعر ما اشتهر به من حملات عسكرية وفتوحات ، معبرًا عن فخره بما اتصف به من قوةٍ وشجاعة، وحنكةٍ عسكرية في قيادة الجيوش وتنظيم الصفوف، مما كان عاملاً حاسماً في تحقيق الانتصارات، ثم ينتقل الشاعر إلى ذكر سيرة عمه أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان، مسلطًا الضوء على بطولاته في نجد، لا سيما إرساله كتيبة عسكرية لمواجهة الديوداذ أبي الساج، وكيف أسفرت تلك المواجهة عن هزيمة الأخير وقتله.

وتتجلى براعة الشاعر في توظيف مخزونه الثقافي والشعري لسرد تاريخ قومه وأمجاده، مركزًا على أبرز المحطات والأحداث، ومبرزًا صور الشجاعة والقوة التي تميزوا بها، والثبات على المبادئ ورفض الخضوع أو الرضوخ للآخر. وهو ما يعكسه قوله:

وَعَمّي الَّذي سُلَّت بِنَجدٍ سُيوفُهُ فَرَوَّعَ بِالغَورَينِ مَن هُوَ غائِرُ
فَلَم يُبقِ غَمراً طَعنُهُ الغَمرُ فيهِمُ وَلَم يُبقِ وِتراً ضَربُهُ المُتَواتِرُ
وَساقَ إِلى اِبنِ((الدَيوداذِ)) (69*) كَتيبَةً لَها لَجَبٌ مِن دونِها وَزَماجِرُ
جَلاها وَقَد ضاقَ الخِناقُ بِضَربَةٍ لَها مِن يَدَيهِ في المُلوكِ نَظائِرُ
بِحَيثُ الحُسامُ الهِندُوانِيُّ خاطِبٌ بَليغٌ وَهاماتُ المُلوكِ مَنابِرُ[70]

نلحظ نفسه الشعري الطويل في سرد الأحداث ووصف شجاعة بني حمدان ومواقفهم البطولية وكرمهم الذي لا حدّ له ، والقصيدة طويلة لذا حاولنا اقتطاع اجزاء منها لبيان ولائه لقومه ، وايضاً نلمس ابراز الجانب الديني في سرد سيرتهم ، فالشاعر يحاول بيان ان انتصارهم في الحروب كان نصرة للدين الاسلامي ، قائلًا :

فَـفـيـنـا لِـديـنِ اللهِ عِـزٌّ وَمَـنـعَـةٌ، وَفينا لِدينِ اللهِ سَـيفٌ وَ نـاصِـرُ[71]

ومن ثم ينتقل (لسيف الدولة) ويبدأ بسرد سيرته في المعارك التي أنتصر بها وأوقع الخسائر بأعداء الدولة ومنهم (الإخشيد[72*] ، والروم) في وقعة (جلباط)[*]، وقد هزم الدمستق وأبنه وادخل الرعب والخوف في قلوب أهل الروم لمدة (ستين يوماً) ، مبينًا صفاته البطولية ، ومقدار شجاعته وقوته في مضمار الحرب ، وهو من ذلك كله يريد إعلاء شأن قومه ومكانتهم المرموقة والمشهورة بين العرب لأنهم أهلاً للشجاعة والمجد والعزة ، قال :

لَـهُ وَعَـلَـيـهِ وَقـعَـةٌ بَـعـدَ وَقـعَـةٍ وَلـودٌ بِـأَطـرافِ الأَسِـنَّـةِ عـاقِـرُ
فَـلا هُـوَ فـيـمـا سَـرَّهُ مُـتَـطـاوِلٌ وَلا هُوَ فيـمـا سـائَـهُ مُتَقـاصِـرُ
فَلَمّـا رَأى الإخشـيـدُ مـا قَـد أَظَلَّـهُ تَـلافـاهُ يَـثـنـي غَـربَـهُ وَيُـكـاشِـرُ
رَأى الصِـهرَ وَالرُسـلَ الَّذي هُوَ عاقِدٌ يُـنـالُ بِـهِ مـا لا تَـنـالُ الـعَسـاكِرُ
وَأَوقَـعَ فـي جُـلـبـاطَ بِـالـرومِ وَقـعَـةً بِـهـا الـعَـمـقُ وَالـلُـكّـامُ وَالـبُـرجُ فـاخِـرُ
وَأَوطَـأَهـا بَـطـنَ الـلُـقـانِ وَظَـهـرَهُ يَـطَـأنَ بِـهِ الـقَـتـلـى خِـفـافٌ خَـوادِرُ
أَخَـذنَ بِـأَنفـاسِ الـدُمُسـتُقِ وَابِنِـهِ وَعَـبَّـرنَ بِـالـتـيـجـانِ مَـن هُـوَ عـابِـرُ
وَجُـبـنَ بِـلادَ الـرومِ سِـتّـيـنَ لَـيـلَـةً تُـغـاوِرُ مَـلـكَ الـرومِ فـيـمَـن تُـغـاوِرُ
تَخِرَّ لَـنـا تِـلـكَ المَعـاقِـلُ سُـجَّـداً وَتَرمي لَنـا بِـالأَهـلِ تِـلـكَ المَطـامِرُ [73]

نلحظ براعة الشاعر في توثيق سيرة قومه ، التي تعدّ سيرته هو ايضًا ، ولعل ما يميز أبو فراس الحمداني انه شاعر وقائد تمكن بذكائه ومهارته الشعرية من تصوير شجاعة قومه وقوتهم ، واظهار ولاءه الاجتماعي والديني والسياسي ، عبر سرد أحداث حقيقية بأسلوب قصصي ، مازجاً ذلك بخياله معبراً عن إقدامهم وبطولاتهم .

نلحظ أن نسق الولاء غالبًا ما يتناول السيرة الغيرية ، عبر تسليط الضوء على الأبطال أو أفراد القبيلة ، وذلك ضمن بنية متكاملة ترتبط معًا بقيم وعادات وتقاليد وشعائر تربط بين افراد المجتمع ، وقد انقسم هذا الولاء إلى نوعين : الولاء السياسي والولاء الاجتماعي القبلي ، وكلاهما مرتبط بانتماء ديني.

الخاتمة :

تمثل السيرة الحربية ملمحًا أدبيًا بارزًا يتسم بالتكامل الفني، إذ تؤدي قصائدها وظيفة تواصلية تربط بين الدقة التاريخية والتعبير الجمالي، وقد أسفرت هذه الدراسة عن تحديد نسق الولاء بوصفه عنصرًا محوريًا في تشكيل بنية هذه السيرة، فقد وظفه الشعراء للتعبير عن مشاعر الوفاء والإعجاب تجاه الشخصيات القيادية من خلفاء وأمراء وقادة، مما أضفى على النص بعدًا سياسيًا واجتماعيًا متداخلًا.

اعتمدت القصائد في صياغة هذا النسق على مخزون الذاكرة الجمعية المرتبطة بالبيئة العربية، معبرة عن مفهوم الانتماء من تمجيد شخصيات تجسدت فيها قيم البطولة والشجاعة، وقد تجلت الصفات البطولية في مستويين: مادي تمثل في القوة البدنية والبأس، وأخلاقي تجلى في قيم الكرم والشرف والمروءة، لتصبح هذه الصفات معيارًا للتميز وانموذجًا يُحتذى.

وكشفت النتائج عن تنوع الدافع وراء نسق الولاء، بين دافع فطري مرتبط بالانتماء القبلي والعشائري، وآخر مكتسب نابع من الإعجاب بالشخصية القيادية وسياستها، مما يعكس تداخل العامل الاجتماعي مع العامل السياسي.

أظهرت الدراسة هيمنة نمط السيرة الغيرية،إذ برز نسق الولاء بشكل لافت في تصوير بطولات الآخرين، بينما جاءت السيرة الذاتية نادرة الحضور.

وفي الإطار النهائي، يتشكل نسق الولاء عبر محورين رئيسين: الأول سياسي يعكس التوجهات والمواقف السياسية للبطل، والثاني اجتماعي قبلي يؤكد على انتمائه إلى جماعة متضامنة، وبذلك، يظل الولاء إطارًا جامعًا يربط بين الفرد والمجتمع، والشخصية والفكرة، في بناء أدبي متكامل يعكس روح العصر ويخلد قيم البطولة.

المصادر والمراجع :

1- الرمز الاسطوري في سيفيات ابي الطيب المتنبي ، عايدة سعدي ، مجلة اشكالات في اللغة والادب ، جامعة تامنغست ، الجزائر ، مجلد 11 ، ع1 ، 2022م .

2- السرد العربي القديم (الانساق الثقافية وأشكالية التأويل) .

3- السيرة الذاتية الشعرية قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية ، دراسة نقدية ، محمد صابر عبيد الجبوري ، أصدارات دائرة الثقافة والاعلام ، الأمارات العربية المتحدة ، ط1 ، 1999م .

4- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، دراسة معجمية ، د. نعمان بوقرة ، جدار للكتاب العالمي ، عمّان ، ط1 ، 2009م .

5- المعجم الموسوعي في علم النفس ، نوربير سيلامي ، تر : وجيه أسعد ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ط1 ، 2001م .
6- المكونات الاجتماعية والثقافات الفرعية وإشكالية الهوية في العراق ، إبراهيم الحيدري ، مجلة ايلاف مجلة يومية الكترونية ، لندن ، ع 8500 ، الاحد ، اغسطس 2024 م.
7- النسق الثقافي للأغراض الشعرية عند العرب ، سلوى بوزرورة ، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ، 2011م .
8- النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2000م .
9- الوعي والإدراك ((تكسير زجاجة الوهم)) ، حسن علي الجوادي ، دار الكفيل للطباعة والنشر ، ط1 ، 2016م .
10- جدلية الهوية ومفهوم المواطنة (دراسة تحليلية لإشكالية الولاء والانتماء في العراق الراهنة) ، عقيل عبد جالي الحميداوي ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 2009م .
11- ديوان ابي الطيب المتنبي ، شرح العلامة ابي البقاء عبد الله العكبري البغدادي ، تقديم : عمر فاروق الطباع ، دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997م .
12- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، تح : محمد عبده عزام ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط5 ، 2009م .
13- ديوان السّريّ الرّفّاء (ت 360 هـ) ، تقديم وشرح كرم البستاني ، مراجعة ناهد جعفر ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1996م .
14- ديوان بكر عبد العزيز العجلي ت (285 هـ) ، تح : د. محمد حسين الأعرجي ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998م .\
15- سير اعلام النبلاء .
16- شرح ديوان أبي فراس الحمداني (ت 357 هـ) ، شرح : خليل الدويهي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1994 م .

17- شرح ديوان المتنبي ت (354 هـ) ، عبد الرحمن اليرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1986م .

18- شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الانصاري ت (208هـ) ، تح : د. سامي الدهان ، دار المعارف، القاهرة ، مصر ، ط3 ، 2009م .

19- شعر الحرب حتى القرن الاول الهجري ، د. نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1986م .

20- شعر الحرب في العصر الجاهلي ، د. علي الجندي ، مكتبة الجامعة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1966م .

21- صورة البطل في شعر ابي تمام ، قابل رشيد نافع المرامحي ، رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى ، السعودية ، 1435هـ .

22- علم النفس والتحليل النفسي .

23- فلسفة الولاء ، جوزايا رويس ، تر : أحمد الأنصاري ، م : حسن حنفي ، المجلس الأعلى الثقافي ، ط1 ، 2000م .

24- فن السيرة .

25- في معرفة النص دراسات في النقد الأدبي ، د. حكمت صباغ الخطيب (يمنى العيد) ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت لبنان ، ط3 ، 1985م .

26- قراءات في تحليل الخطاب الشعربي القديم ، منذر ذيب كفافي ، مركز الكتاب الاكاديمي ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2022م .

27- قصيدة المتنبي [على قدر اهل العزم ...] ، نقد وتحليل ، أ. د. اسماعيل خلباص حمادي ، مجلة اهل البيت (عليهم السلام) ، المجلد 1، ع6 ، 2008م.

28- كتاب الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، (ت: 764 هـ .) ، تح : أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى ، دار إحياء الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000م .

29- مدارس النقد الأدبي الحديث ، د. محمد عبد المنعم الخفاجي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط1، 1995م .

30- مشاهد من السرد الاسترجاعي في رائية ابي فراس الحمداني ، د. محمد رجب عبد الحليم المنشاوي ، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية ، المركز العربي الديمقراطي ، برلين ، المانيا ، م7 ، ع27 ، آذار 2023م .

1- معجم البلدان .

31- معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ، د. سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1985م .

32- معجم علم النفس والتحليل النفسي ، د. فرج عبد القادر طه وآخرون ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2014م .

33- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، إنجليزي ، فرنسي ، عربي ، د. احمد زكي بدوي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط1 ، (د . ت).

34- معجم مصطلحات علم الاجتماع ، جيل فير بول ، تر : أنسام محمد الأسعد ، م : بسام بركة ، دار ومكتبة اطلال ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2011م .

35- موسوعة لالاند الفلسفية ، أندرية لالاند ، تر : خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، ط2، 2001م .

36- نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة) ، جميل حمداوي ، كتاب الكتروني ، المكتبة الشاملة الذهبية ، ط1 ، 2006م .

37- https://elaph.com/Web/ElaphWriter/2009/10/497468.htm

الهوامش

1) ينظر : الوعي والإدراك ((تكسير زجاجة الوهم)) ، حسن علي الجوادي ، دار الكفيل للطباعة والنشر ، ط1 ، 2016م : 11 .

2) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي ، فرنسي ، عربي ، د. أحمد زكي بدوي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط1 ، 1977م : 81 .

3) الوعي والإدراك ((تكسير زجاجة الوهم)) : 11 .

4) ينظر : المعجم الموسوعي في علم النفس ، نوربير سيلامي ، تر : وجيه أسعد ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ط1 ، 2001م : 3 / 1431 .

5) مدارس النقد الأدبي الحديث ، د. محمد عبد المنعم الخفاجي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط1، 1995م :24

6) السيرة الذاتية الشعرية قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية ، دراسة نقدية ، محمد صابر عبيد الجبوري ، أصدارات دائرة الثقافة والاعلام ، الأمارات العربية المتحدة ، ط1 ، 1999م : 23 .

7) معجم مصطلحات علم الاجتماع ، جيل فير بول ، تر : أنسام محمد الأسعد ، م : بسام بركة ، دار ومكتبة اطلال ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2011م : 62 .

8) م. ن : 62 .

9) م. ن: 62.

(10) T.A. Sebeok. Ency'clopedic Dictionary of Semiotics' Tomel A–M' Berlin, Irlew Yorlc, Amsterdan'r, 1994. PP 124–t23'

نقلا عن : السرد العربي القديم (الانساق الثقافية وأشكالية التأويل) ، د. ضياء الكعبي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2005م : 21 .

(11) T.A. Sebeok. Encyclopedic Dictionaty of Semiotics P : 124 ، نقلا عن : السرد العربي القديم (الانساق الثقافية وأشكالية التأويل) : 21 .

(12) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، دراسة معجمية ، د. نعمان بوقرة ، جدار للكتاب العالمي ، عمّان ، ط1 ، 2009م : 140 .

13) موسوعة لالاند الفلسفية ، أندرية لالاند ، تر : خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، ط2، 2001م : 3 / 1417 .

14) معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ، د. سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1985م : 211 .

15) في معرفة النص دراسات في النقد الأدبي ، د. حكمت صباغ الخطيب (يمنى العيد) ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت لبنان ، ط3 ، 1985م : 32 .

16) النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2000م : 76 .

17) نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة) ، جميل حمداوي ، كتاب الكتروني ، المكتبة الشاملة الذهبية ، ط1 ، 2006م : 7.

18) فلسفة الولاء ، جوزايا رويس ، تر : أحمد الأنصاري ، م : حسن حنفي ، المجلس الأعلى الثقافي ، ط1 ، 2000م : 14 .

19) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، إنجليزي ، فرنسي ، عربي ، د. احمد زكي بدوي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط1 ، (د . ت) : 16 .

20) المكونات الاجتماعية والثقافات الفرعية وإشكالية الهوية في العراق ، إبراهيم الحيدري ، مجلة ايلاف مجلة يومية الكترونية ، لندن ، ع 8500 ، الاحد ، اغسطس 2024 م ،
https://elaph.com/Web/ElaphWriter/2009/10/497468.htm

21) معجم علم النفس والتحليل النفسي ، د. فرج عبد القادر طه وآخرون ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2014م : 485 .

22) جدلية الهوية ومفهوم المواطنة (دراسة تحليلية لإشكالية الولاء والانتماء في العراق الراهنة) ، عقيل عبد جالي الحميداوي ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 2009م : 71 .

23) النسق الثقافي للأغراض الشعرية عند العرب ، سلوى بوزرورة ، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ، 2011م : 6 .

*) يزيد بن مزيد ((ابن زائده ، أمير العرب ، أبو خالد الشيباني أحد الابطال والأجواد ، وهو أبن أخي الأمير معنِ بن زائده ولي اليمن ، ثم ولي أذربيجان وأرمينه للرشيد ، وقتل رأس الخوارج الوليد بن طريف ، وكان يزيدُ مع فَرْطِ شجاعتهِ وكَرمهِ من دُهاةُ العرب ، [...] مات [...] سنه خمس وثمانين ومئه وخلق ابنيه الأميرين خالداً ومحمداً)) ، سير اعلام النبلاء ، الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت (748هـ) ، تح : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1982م : 9 / 71– 73 .

24) شعر الحرب حتى القرن الاول الهجري ، د. نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1986م : 275.

25) شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الانصاري ت (208هـ) ، تح : د. سامي الدهان ، دار المعارف، القاهرة ، مصر ، ط3 ، 2009م : 6 – 7 .

[26] _ قراءات في تحليل الخطاب الشعربي النقدي ، منذر ذيب كفافي ، مركز الكتاب الاكاديمي ، عمان، الاردن،ط1، 2022م:87

27) شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري : 7 .

28) شعر الحرب في العصر الجاهلي ، د. علي الجندي ، مكتبة الجامعة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1966م : 76 .

29) شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري : 8 – 9 .

30) شعر الحرب في العصر الجاهلي : 90 .

31) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري : 9 – 11 .

32) قراءات في تحليل الخطاب الشعري القديم : 93.

33) شعر الحرب في العصر الجاهلي : 76 .

*) عَمّورية : ((بفتح أوله ، وتشديد ثانيه : بلد في بلاد الروم غزاه المعتصم حين سمع شراه العلويّة ، قيل : سميت بعّمورية بنت الروم بن اليقز بن سام بن نوح (عليه السلام) [...] ، وهي التي فتحها المعتصم سنة 223 ، وفتح أنقرة بسبب أسر العلوية ، في قصة طويلة ، وكانت من أعظم فتوح الإسلام وعمّورية أيضاً : بليدة على شاطئ العاصي بين فامية وشيزر فيها آثار خراب ولها دخل وافر ولها رحى تُغل مالاً)) ، معجم البلدان ، الشيخ الامام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرّوَمي البغدادي (ت 626 هـ) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1997م : 4 / 158 .

*) المعتصم : ((الخليفة أبو إسحاق محمد بنُ الرشيد هارون بن محمد المهدي بن المنصور العباسي ، ولد سنة ثمانين ومئة ، وأمُّه ماردة أُمُّ ولد [...] ، بويع بعهد المأمون في رابع عشر رجب ، سنة ثمان عشرة وكان أبيض ، أصهب اللحية طويلها ، ربع القامة مشرب اللون ، ذا قوة وبطش وشجاعة وهيبة ، لكنه نزر العلم [...] ، مات المعتصم يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومئتين ، وله سبع وأربعون سنه وسبعة أشهر ، ودفن ((بسر من رأى)) ، وصلى عليه ابنه الواثق)) ، سير أعلام النبلاء ، حقق هذا الجزء محمد نعيم العرقسوسي : 10 / 290 _291، 306 .

35) ينظر : صورة البطل في شعر ابي تمام ، قابل رشيد نافع المرامحي ، رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى ، السعودية ، 1435هـ : 109.

36) ديوان أبي تمام (ت 236 هـ) بشرح الخطيب التبريزي ، تح : محمد عبده عزام ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط5 ، 2009م : 1 / 40 –42 .

37) م. ن : 1 / 46 – 47 .

38) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : 58 .

39) م . ن :1/ 59 – 60 .

40) م. ن : 1/ 73 .

*) سيف الدولة : ((أبو الحَسن عليّ بنِ عبد اللهِ بنِ حَمْدان ، صاحب حلب ، مقصدْ الوفود ، وكعبة الجود ، وفارسُ الإسْلام ، وحامل لواء الجهاد ، كان أديباً مليحَ النّظم ، فيه تشيُع [...] ، أخذ حلب من الكلابي نائب الإخشيد في سنة ثلاث وثلاثين ، وقبلها أخذَ واسط ، وتنقلت به الأحوال ، وتملك دمشق مدة ، ثمّ عادت الإخشيدية ، وهزم العدو مرات كثيرة ، يقال : تم له من الروم أربعون وقعة ، أكثرها ينصره الله عليهم [...] مولده في سنة إحدى وثلاث مئه ، وله غزو ما اتفق لملك غيره ، وكان يضرب بشجاعته المثل ، وله وقع في النفوس فلله يرحُمه ، مات بالفالج ، وقيل : بعسر البول ، في صفر سنة ست وخمسين)) ، سير إعلام النبلاء : 16 / 187 – 188 .

*) الحَدَث : ((بالتحريك ، وآخره مثلثة : قلعة حصينة بين ملطيه وسُمَيساط ومرعش من الثغور ، ويقال لها الحمراء لأن تربتها جميعاً حمراءُ ، وقلعتها على جبل يقال له الأحيدب [...] ، وكانت بنو أمية يسمون درب الحدث درب السلامة للطيرة ، لأن المسلمين أصيبوا به ، وكان ذلك الحدث الذي سمي به الحدث فيما يقال بعضهم ، وقال آخرون : لقي

المسلمين على درب الحدث غلام حدث فقاتلهم في اصحابه قتالاً أستظهر فيه ، فسمي الحدث بذلك الحدث [...] ، من خبره إلا ما كان في أيام سيف الدولة بن حمدان ، وكان له به وقعات ، وخربته الروم في أيامه ، وخرج سيف الدولة في سنة (343 هـ) لعمارته ، فعمره وأتاه الدمستق في جموعه فردهم سيف الدولة مهزومين)) ، معجم البلدان : 2 / 227 – 228 .

41) شرح ديوان المتنبي ت (354 هـ) ، عبد الرحمن اليرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1986م : 4 / 94 – 95 .

42) قصيدة المتنبي [على قدر اهل العزم ...] ، نقد وتحليل ، أ. د. اسماعيل خلباص حمادي ، مجلة اهل البيت (عليهم السلام) ، المجلد 1، ع6 ، 2008م : 309 .

43) شرح ديوان المتنبي : 4/ 96 – 97 .

44) قصيدة المتنبي [على قدر اهل العزم ...] نقد وتحليل : 310.

45) الرمز الاسطوري في سيفيات ابي الطيب المتنبي ، عايدة سعدي ، مجلة اشكالات في اللغة والادب ، جامعة تامنغست ، الجزائر ، مجلد 11 ، ع1 ، 2022م : 544 .

46) شرح ديوان المتنبي : 4 / 101 – 102 .

47) م . ن : 4/ 103 .

48) ديوان ابي الطيب المتنبي ، شرح العلامة ابي البقاء عبد الله العكبري البغدادي ، تقديم : عمر فاروق الطباع ، دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997م : 352 .

49) شرح ديوان المتنبي : 4/ 103– 105 .

50) شرح ديوان المتنبي: 4 / 105 – 106 .

51) م . ن : 4/ 107 .

*) خَرْشنه : ((بفتح أوله ، وتسكين ثانيه ، وشين معجمه ، ونون : بلد قرب ملطيه من بلاد الروم ، غزاه سيف الدولة بن حمدان ، وذكره المتنبي وغيره في شعره ، وقالوا : سمي خرشنه باسم عامره ، وهو خرشنة بن الروم بن اليقين بن سام بن نوح عليه السلام)) ، معجم البلدان : 2 / 359 .

52) ديوان السّريّ الرّفّاء (ت 360 هـ) ، تقديم وشرح كرم البستاني ، مراجعة ناهد جعفر ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1996م : 134 .

53) ديوان السّريّ الرّفّاء : 134 .

54) م . ن : 135 .

55) م . ن : 136 .

56) ديوان السّريّ الرّفاءَ: 136 .

57) ديوان السّريّ الرّفاءّ: 137 .

58) فن السيرة : 45 .

59) ديوان بكر عبد العزيز العجلي ت (285 هـ) ، تح : د. محمد حسين الأعرجي ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998م : 79 .

60) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي – فرنسي – عربي : 397 .

61) علم النفس والتحليل النفسي : 485 .

62) شرح ديوان أبي فراس الحمداني (ت 357 هـ) ، شرح : خليل الدويهي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1994 م: 128–129 .

63) ينظر: م. ن:128.

64) ينظر: شرح ديوان أبي فراس الحمداني: 129.

65) ينظر: م.ن: 130.

66) مشاهد من السرد الاسترجاعي في رائية ابي فراس الحمداني ، د. محمد رجب عبد الحليم المنشاوي ، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية ، المركز العربي الديمقراطي ، برلين ، المانيا ، م7 ، ع27 ، آذار 2023م : 142.

67) المقصود بالوزير هنا العباس بن الحسن وكان وزيرًا للمكتفي والمقتدر ، قتله الحسين بن حمدان ، في يوم السبت لأحدى عشرة ليلة خلت من جمادي الأولى سنة ست وتسعين ومائتين ، وقد قتل معه جماعة من الناس منهم فاتك المعتضدي ، ينظر : كتاب الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، (ت: 764 هـ .) ، تح : أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى ، دار إحياء الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000م : 16 / 370 – 371 .

68) شرح ديوان أبي فراس الحمداني: 130.

*) عندما سار مؤنس_ الخادم الأكبر الملقب بالمظفر المعتضدي أحد الخدام الذين بلغوا رتبة الملوك ، وكان خادما أبيض فارسا شجاعا سائسا داهية _ الى يوسف بن الديوداذ أبي الساج _ احد قادة المقتدر_ فهزمه ، مما حدا بمؤنس الذهاب إلى أذربيجان، حيث أمده السلطان بالجيش، ورفض مؤنس العودة للقتال إلا بحضور أبي الهيجاء أو أبي العلاء بن حمدان. وعندما حضر ابو الهيجاء ، تولى القتال وهزم الجيش. وفي خضم المعركة، تمكن أبو الهيجاء من ضرب يوسف وأسقطه، ثم صاح قائلاً: "أنا ابن أبي الشمطاء"، وهو شعار له. وسقط يوسف بين القتلى، ينظر : الكامل في التاريخ:8/ 171–172 ، وينظر: سير اعلام النبلاء :56/15.

70) شرح ديوان أبي فراس الحمداني:133– 134.

71) شرح ديوان أبي فراس الحمداني:137.

*) الإخشيد : ((صاحبُ مِصْرَ الملك ، أبو بكر محمد بن طغج بن جف بن خاقان الفرغاني التركي ، روى عن عّمه بدر ، وولي مصر سنة إحدى وعشرين ، ثم دمشق الى مصر من قبل الراضي ، والإخشيد بالتركي ملك الملوك وتوفي حِدُّ سنة سبع وأربعين ومئتين ، ثم صار طغج من كبار قواد خمارويه ، ثم سار الى بغداد فعظموه ، فبدأ منه كبر ونيه في حق الوزير ، فسجن هو وابنه هذا ، فمات في السجن ثم أطلق محمد ، وَجَرَتْ له أمورُ طويلة الى أن تملك ، وكان بطلاً شجاعاً حازماً يقظاً مهيباً سعيداً في حروبه مكرماً لاجناده شديد الأيد ، لا يكاد أن يجّر أحدُ قوسه ، توفي يد مسنق في

ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة عن ست وستين سنه ، ثم نقل ، قد دفن ببيت المقدس غفر الله له)) ، سير اعلام النبلاء : 15 / 366 .

*) جُلبْاطُ : بالضم : ناحية بجبل العكّام بين أنطاكية ومرعش ، كانت بها وقعة لسيف الدولة بن حمدان بالروم ، أفتخر بها أبو فراس ، معجم البلدان : 2 / 150 .

73) شرح ديوان أبو فراس الحمداني : 140-141 .